هزيمـــة شاعر

بقلم على شرف الدين

خريج دار العلوم والمدرس بمدرسة تحضيرية عبد العزيز

وسـائـلة ما بال عودك ذوايا ... وعود الشباب الناشـئين وريقُ
وما بال هـذا الوجه أغـبر شاحبًا ... وكم رفّ فيـه لمعـة وبريق
وما بال هذا الشعر تهجر قرضه ... وشعرك مصقول الخيـال رقيق
على رسلهـا لم تدر أن جوانحى ... رعتهن نار للأسى وحريق
وعيشك لم أهجره طوعا وإننى ... إلى الشعر فيـاض الحنين مشوق
وما كان لى أن أهجر الشعر بعدما ... جرى فى دمائي واحتوته عروق
ولكنه يأس ألمّ فعـاقنى ... وحزن بأطراف الفؤاد عميق
لحا الله أيام (الوظيفـة) إنهـا ... تـكلفنى ضيماً ولست أطيق
نزلت بهـا غصنًا ألحّ به الضنى ... وإنى بغصن ناضر لخليق
أريد ـ وربي ـ هجرها كل ساعة ... فيدفعنى كرها أبٌ وشقيق
دفنت بهـا الآمال وهى عرائس ... عليهن من طيب الحيـاة خـلوق
رثى لمصـابى كل من يعرفونى ... ورق لحالى كاشح وصـديق
بذرت الأمانى وارتقبت لعارض ... من المزن يحـدو ماءهن بروق

ومازلت أرعى الغيث يشهد وقفتي ... غروب شموس قد مضت وشروق
فلما بدا خلف السحاب رويتها ... بأمواه جفن لونهن عقيق
على كبدى مما أكنّ من الأسى ... أخاديد تفرى لحمها وشقوق
وما عادتى الشكوى ولكن جانبى ... بما ضمّ من شجو الحياة يضيق
إذا ما مضى ضوء النهار بهمة ... خرجت وإنى ناقم وحنيق
أسير بطول الأرض والعرض هائما ... فكل فجاج فى الوجود طريق
وأقطع هذا الليل سهران موجعا ... وجفنى فى فيض الدموع غريق
وأذكر حظّى والأسى يصدع الحشا ... فأذهل حزنا تارة وأفيق
ألا أيها الشبان ممن تضمهم ... فواجع دهر إننى لرفيق
هلموا سراعا وادخلوا تحت رايتى ... فلى نسب فى المخفقين عريق
ألم يأن أن يبكى الغمام لشاعر ... قوافيه ريّا صوغهنّ أنيق
إذا ماشدا أرخى أخو الدوح سجعه ... وكفكف بهراً خمره الإبريق
منمنمة أطراف شطريه زانها ... أقاحى روض باسم وشقيق
ولا عيب فى شعرى سوى أن نسجه ... وضىء حواشى الصفحتين رقيق

* * *

رفيق الصبّا من ريف (دمياط) عزّني ... فإنى بتقديم العزاء حقيق
أعد ملعب الصبيان وادع جموعهم ... فإنى إلى العهد القديم أتوق
حننت لأيام الطفولة إنها ... رخاء وأيام الشبيبة ضيق

وما مصر إلا تربة تمسك الغضا ... وتلفظ عود الرند وهو وريق
وتحبس عن أغصانها كل بلبل ... وأما غراب البين فهو طليق
ويشقى أخو الدين الحنيف بنارها ... وينعم فى فردوسها الزنديق
وحظ الذكى العبقرى معفَّر ... وحظ غبى عندها مموق
فلن يبلغ الآمال إلا منافق ... ووجه نخين الوجنتين صفيق
فياقلب صبرا إن فجعت فإنه ... شرابا حياة حنظل ورحيق
وإن انبلاج الصبح يعقب ظلمة ... ويكدر عيش مرة ويروق